

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

بحكم صلاحياته، إعلام السادة المطارنة في لبنان وسوريا والمهاجر ورؤساء الكنائس الأرثوذكسية الشقيقة بوفاة غبطته، كما دعا آباء المجمع إلى انتخاب قائمقام بطريركي صباح الجمعة ٧ كانون الأول في المقر البطريركي في دير سيدة البلمند. وقد غص صالون كنيسة القديس نيقولاوس بالمعزين يتقدمهم فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان وعدد كبير من الوزراء والنواب ورؤساء الطوائف وحشود من الشخصيات والمؤمنين. صباح الخميس ٦

كانون الأول ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس عيد القديس نيقولاوس وجثمان غبطته مسجى في الكنيسة. وبعد القداس تقبل سيادته مع باقي المطارنة التعازي في صالون الكنيسة.

صباح الجمعة ٧ كانون الأول التأم المجمع المقدس في دير سيدة البلمند وانتخب سيادة المتروبوليت سابا إسبر، مطران بصرى وحوران وجبل العرب، قائمقاماً بطريركياً كي يشرف على عملية انتخاب بطريرك جديد للكنيسة الانطاكية. وقد تابع آباء المجمع تقبل التعازي في القاعة

البطريرك إغناطيوس

الرابع في جوار

القديسين

عند التاسعة والدقيقة الأربعين من صباح الأربعاء ٥ كانون الأول ٢٠١٢ خسرت كنيستنا الإنطاكية أباهاً ورأسها غبطة البطريرك إغناطيوس الرابع. وقد نعاه آباء المجمع الانطاكي المقدس الذي التأم صباح الجمعة ٧ كانون الأول في المقر البطريركي في البلمند.

فور شيوخ نبأ وفاة غبطته توافد مطارنة الكرسي الأنطاكي المقدس إلى دار مطرانية بيروت وكنيسة القديس نيقولاوس في الأشرافية، إضافة إلى عدد كبير من أبناء الكنيسة المؤمنين. وبعد ظهر الأربعاء وبعد إبّاس غبطته حلة رؤساء الكهنة نقل الجثمان من مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي إلى كنيسة القديس نيقولاوس حيث سجي لمدة خمسة أيام كي يتبرك منه المؤمنون. بعد الوفاة تولّى سيادة الوكيل البطريركي الأسقف غطاس هزيم،

الرسالة

(كو ٣: ٤-١١)

يا إخوة متى ظهر المسيح الذي هو حياتنا فأنتم أيضاً تظهرون حينئذٍ معه في المجد* فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض الزنى والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة والطمع الذي هو عبادة وتَن* لأنه لأجل هذه يأتي غضبُ الله على أبناءِ العصيان* وفي هذه أنتم أيضاً سلكنتم حيناً إذ كنتم عائشين فيها* أمّا الآن فأنتم أيضاً اطرحوا الكلَّ الغضبَ والسُّخْطَ والخُبْتَ والتجديفَ والكلامَ القبيحَ من أفواهكم* ولا يكذب بعضكم بعضاً بل اخلعوا الإنسانَ العتيقَ والبسوا الإنسانَ الجديدَ الذي يتجددُ للمعرفة على صورة خالقه* حيث ليس يونانيٌّ ولا يهوديٌّ لا خِتانٌ ولا قَلْفٌ لا بربريٌّ ولا إسكيثيٌّ لا عبداً ولا حرّاً بل المسيحُ هو كلُّ شيءٍ وفي الجميع.

الإنجيل

(لوقا ١٤: ١٦-٢٤)

قال الربُّ هذا المثلُ.
إنسانٌ صنعَ عشاءً عظيماً
ودعا كثيرين* فأرسل
عبدَهُ في ساعة العشاءِ
يقول للمدعوين تعالوا
فإن كلَّ شيءٍ قد أُعدَّ*
فطفقَ كلهم واحدٌ فواحدٌ
يَسْتَعْفُونَ. فقال له الأول
قد اشتريتُ حقلاً ولا بدَّ لي
أن أخرجَ وأنظره فأسألكَ
أن تُعفيني* وقال الآخرُ قد
اشتريتُ خمسةً فدادينَ بقرٍ
وأنا ماضٍ لأجرِبها
فأسألكَ أن تُعفيني* وقال
الآخرُ قد تزوجت امرأةً
فلذلك لا أستطيعُ أن
أجيءَ* فأتى العبدُ وأخبر
سيدهُ بذلك* فحينئذٍ غضبَ
ربُّ البيتِ وقال لعبدِهِ
اخرجُ سريعاً إلى شوارعِ
المدينةِ وأزقِّتها وأدخلِ
المساكينَ والجدعَ والعميانَ
والعرجَ إلى ههنا* فقال
العبدُ يا سيِّدُ قد قضي ما
أمرتَ به ويبقى أيضاً
محلٌّ* فقال السيِّدُ اخرجُ
إلى الطُّرُق والأسْجِجَةِ
واضطرِّهم إلى الدخولِ
حتى يمتلئ بيتي* فأبى
أقول لكم إنه لا يذوقُ
عشائي أحدٌ من أولئك
الرجال المدعوين. لأن
المدعوين كثيرين
والمختارين قليلين.

الكبرى في معهد القديس يوحنا
الدمشقي اللاهوتي في البلمند. وقد
تتابع توافد المؤمنین طيلة يوم
السبت ٨ كانون الأول إلى كنيسة
القديس نيقولاوس للتعزية والتبرُّك
من غبطته.

ظهر الأحد ٩ كانون الأول جرت
مراسم الدفن في كنيسة القديس
نيقولاوس بمشاركة آباء المجمع
المقدس وقداسة البطريرك المسكوني
برثلماوس الأول، ورئيس أساقفة
قبرص خريسوستموس، رئيس
أساقفة ألبانيا أستاسيوس، ورئيس
دائرة العلاقات الخارجية في
بطريركية موسكو المتروبوليت
إيلاريون ممثلاً البطريرك الروسي،
إضافة إلى ممثلين عن سائر الكنائس
الأرثوذكسية في العالم، وبحضور
الكاردينال بول بوبار ممثلاً البابا
بنديكتوس السادس عشر،
والبطريركين الماروني الكاردينال
بشاره الراعي والكاثوليك
غريغوريوس الثالث لحام وفخامة
الرئيس العماد ميشال سليمان ودولة
الرئيس نجيب ميقاتي، والنائب
ميشال موسى ممثلاً رئيس المجلس
النيابي نبيه بري، وممثلي اليونان
والجمهورية العربية السورية ودولة
فلسطين. إضافة إلى البطارقة
والأساقفة والقساوسة في الكنائس
الأخرى وممثلي الطوائف الإسلامية،
وحشد رسمي وشعبي كبير.

بعد الدفن جرى نقل الجثمان إلى
دمشق حيث سُجِّي في الكاتدرائية
المريمية للتبرُّك منه. وظهر الإثنين
١٠ كانون الأول أقيمت صلاة
الجنائز في الكاتدرائية ووري بعدها
في مدافن البطارقة في البطريركية.
وفي ما يلي نبذة عن حياة غبطته:
هو حبيب بن أسعد ومريم هزيم.
وُلد في بلدة محرده - حماه -

سنة ١٩٢٠. تتلمذ أولاً على يد والده المعلم
أسعد.

سنة ١٩٣٦ انتقل إلى بيروت
ولبس الثوب الكهنوتي مبتدئاً تابعاً
لمطرانية بيروت.
سيم شماساً عام ١٩٤١ على اسم
القديس اغناطيوس الانطاكي.
درس في الثانوية الفرنسية التابعة
للجامعة الأميركية ثم في الجامعة
ذاتها حيث نال الإجازة الجامعية في
العلوم الفلسفية والتربوية.

سنة ١٩٤٩ سافر إلى باريس
والتحق بمعهد القديس سرجيوس
الأرثوذكسي وحاز إجازة في
اللاهوت والفلسفة.
سنة ١٩٥٣ عاد إلى بيروت
ورُسم كاهناً وأسس كلية البشارة
الأرثوذكسية وتسلم إدراتها حتى
سنة ١٩٦٢ عندما رُسم أسقفياً
ووكيلاً بطريركياً على عهد المثلث
الرحمة البطريرك ثيودوسيوس
السادس الذي انتدبه لتولي رئاسة
دير سيدة البلمند ومدرسته
الإكليريكية.

سنة ١٩٦٥ انتُخب مطراناً على
اللاذقية ولزمها عام ١٩٧٠.
انتُخب ونصِب بطريركاً على
انطاكية وسائر المشرق في ٢ تموز
١٩٧٩ في الكاتدرائية المريمية وهو
البطريرك ل١٥٧ على إنطاكية.

يحمل دكتوراه فخرية من جامعة
أثينا وجامعة بطرسبرج.
عام ١٩٨١ رُيس الوفد المسيحي
في مؤتمر الطوائف الإسلامي الذي
أطلق عليه لقب بطريرك العرب.

كان أحد الرؤساء السابقين لمجلس
الكنائس العالمي WCC (١٩٨٣-
١٩٩١) ونائب رئيس الرابطة
العالمية للطلبة المسيحيين WSCF
(١٩٦٠-١٩٦٨) وأحد مؤسسي

تأمل

... يبدولي أن الكنيسة تمارس خدمتها الكونية أولاً من خلال الأسرار الإلهية في عمقها. وعلى الرغم من الخطايا التاريخية التي اقترفها المسيحيون، تبقى الكنيسة سر المسيح بالروح القدس. الكنيسة هي قلب العالم، فلنقل بجرأة مع آباء الكنيسة إن الكنيسة موجودة في العالم بدرجة أكبر من درجة وجود العالم فيها.

ففي الروح القدس تزهو الأشجار في نهاية فصل الشتاء، والمسيح في مجيئه الثاني يمسك الكواكب بيده. فما يحفظ العالم هو الصلاة والبركات وتحولات الكنيسة. لقد كتب القديس غريغوريوس النيصصي في هذا الصدد: «المادة المائتة وغير الحساسة تنقل المعجزات الكبرى وتتلقى قوة الله». إن قوة العدو تطهرت من الشر، وصار بوسع المادة أن تحقق قدراتها الأسرارية. فسر المعمودية مثلاً يحقق معمودية المسيح في الأردن التي كانت صورة فصحية تعبر عن النزول ثم القيامة، مقدسة المياه، رمز المادة العالمية. وهذا تحديداً ما حصل في السادس من شهر كانون الثاني، أي في عيد الظهور الإلهي، الذي تحتفل به الكنيسة الأرثوذكسية، والذي ترد فيه صلاة «السعة الكونية» التي وضعها البطريرك صفرونيوس الأورشليمي في القرن السابع. ثم يرمي الأسقف صليباً في البحر، أو في نهر

مجلس كنائس الشرق الأوسط MECC وأحد رؤسائه (١٩٧٤-١٩٩٤) وأحد مؤسسي الرابطة العالمية للشباب الأرثوذكسي Syndesmos.

أسس جامعة البلمند سنة ١٩٨٨ وترأس مجلس أمنائها حتى وفاته. اشتهر بدقة تفكيره وسعة اطلاعه وحسن رعايته وهو خطيب بليغ ومفكر ويتصف بحبه للموسيقى العالمية والبيزنطية وإقامة المشاريع العمرانية كإنشاء أربع كنائس في الأحياء الجديدة في دمشق ودار الطالبات في الطبالة ومسرح وقاعات كنيسة الصليب، وإعادة ترميم دير القديس جاورجيوس الحميراء البطريركي.

عرف عنه اهتمامه الفائق بالمدارس الآسية الأرثوذكسية بدمشق ومدارس الأحد الأرثوذكسية.

يُجيد إلى العربية الفرنسية والإنكليزية ويلم باليونانية والروسية.

له ترجمات عدة أبرزها كنيسة المشرق العربي.

من مؤلفاته: اللبانيون والمصير المسيحي، القيامة والإنسان المعاصر (بالفرنسية)، كتاب عن الخليفة (بالفرنسية)، بالإضافة إلى مؤلفات عديدة في التعليم الديني المدرسي والطقسيات والعديد من المقالات المنشورة بالعربية والإنكليزية والفرنسية في التاريخ واللاهوت.

اهتم كثيراً بربط المغتربين الإنطاكيين في بلاد الإغتراب بالوطن وله مواقف مشهودة بالنسبة للقضية الفلسطينية ومأساة لبنان وكتابه «عنصرة الإغتراب الإنطاكي» خير تعبير عن الإهتمام بالمغتربين.

الكنيسة الراعية في فكر البطريرك إغناطيوس الرابع

أحبّ البطريرك إغناطيوس الرابع هزيم الدائم الذكر كنيسة المسيح وجعل من رعايتها وخدمتها محور حياته وفكره. وقد عبّر في خطبة تنصيبه على السدة البطريركية عن رؤياه الأصيلة لرسالة الكنيسة ونوعية وجودها على هذه الأرض. «الكنيسة التي نبتغي هي التي يحس أبنائها بأنها مجرى الحياة ورجوع الفكر، والصدر الذي عليه نتكئ حتى نسمع من الأقوال ما لا يسوغ النطق به (٢ كو ١٢: ٤) ولا يخطر في بال بشر (١ كو ٢: ٩). بهاء كنيسة المسيح أنها شيء آخر بالكلية عما يعهد الناس في دنياهم. فإذا استنرنا بالإنجيل فنحن كلمة جديدة. وإذا أصبح المؤمنون جميعاً لفتات إلى الله ترتسم طريق العودة من أحضان الدنيا إلى قلب الملكوت، وإذا بنا نستلم تلك الرؤى التي إذا نزلت تنبسط الكنيسة على تراب الأرض مائدة من السماء» (عظات، ج. ١، ص. ٣).

وقد صرف المثلث الرحمة سني خدمته البطريركية في البذل والتضحية من أجل تأدية هذه الرسالة وتحقيقها في رعاية قوامها السهر بمحبة على قطيع المسيح، في أحلك الظروف، من أجل اقتياده إلى المراعي الرحبة والأفق الصافي الشفاف لتعليم الإنجيل: «خبرتي مع المؤمنين والمواطنين علمتني أن المحبة الصادقة والعميقة لا يقف في وجهها شيء، وتوصلت إلى قناعة بأن المحبة ولو حُرمت من التعبير عنها، فإنها تضيء على الإنسان المحبّ وجهاً مضيئاً لا يمكن

يكسر جليده في روسيا، فيغطس الشباب في الماء لانتشال الصليب! إن حلول الروح القدس الذي يحصل في تميم كل الأسرار الكنسية هو بمثابة استمرار للعنصرة التي يحدث فيها الروح القدس خلقاً جديداً بالمسيح، وهذه العنصرة هي العنصرة الكونية المتجددة بحيوية القيامة.

فكل شيء يبلغ ذروته في استحالة الخبز والخمر اللذين يكتملان تحت نفحة الروح القدس وناره ليغدوا جسد ودم المسيح. يرى القديس إيريناوس أسقف ليون أن هذه الاستحالة تطاول الطبيعة كلها التي نقدّمها لله لكي تتقدس. ويقول القديس كيرلس الأورشليمي: «في التقدمة يتم ذكر السماء والأرض والبحر والشمس والقمر والخليفة بأسرها...». أما الليتورجيا الأرمنية فتعلن من جهتها أن «السماء والأرض مملوءتان من المجد بفضل ظهور ربنا وإلهنا المخلص يسوع المسيح... لأنه بالآلهة تجددت الخلائق كلها». فكل شيء يساهم في جعل المادة تصبح هي الكأس المقدمة لإشراقات الروح القدس: تطورات الطبيعة المعقدة، وزواج الأرض بالسماء، وأعمال الزراعة وأعيادها. ومن هذه المادة القليلة التي تتغير معالمها وتكتمل من جديد، تبلغ النار الصخور والنجوم ويشع النور أمواجاً رحبة تحمي العالم وتغمره تدريجياً بأنوار المجيء الثاني!

اغناطيوس الرابع

إخفاؤه عن الناس. فالكنيسة على الوجود الأرضي هي وجه يشرق شعاعاً من نوع آخر. وهذا الوجه بإمكانه أن يغير الأوضاع الإنسانية ويقلبها ويعطي معنى لكل الأمور الصغيرة منها والكبيرة. هدفنا في عملنا التجديدي هو بعث هذا الوجه في الكنيسة» (حوارات ١٩٧٩-١٩٨٨، ص. ٤٩).

عاصر في خدمته أزمت الشرق الأوسط الكبرى في تداعياتها السياسية ومآسيها الإنسانية فأضحى «صوتاً صارخاً» في عالم تصحّر الأنظومات الإيديولوجية والأنظمة التوتاليتارية التي شلت المنطقة وسعت إلى تسيير مصيرها. وكان البطريرك اغناطيوس الشاهد الشجاع أن يسوع المسيح، المصلوب والقائم من بين الأموات، هو وحده سيد التاريخ ورب الأرباب: «يا بني، نحن جنود الله، لا نمك سوى هذه الجبة السوداء، أو بالأحرى يجب أن لا نمك سواها غير النعمة الإلهية طبعاً. وحيثما تطلبنا نعمة الروح القدس، يجب أن نلبي النداء. صوت الله يعلو ولا يُعلَى عليه لأنه صوت الحق» (حوارات ١٩٧٩-١٩٨٨، ص. ٢٣).

والرعاية في تعليم البطريرك اغناطيوس منهج حوار وبشارة وتعهّد للإنسان في كل ظروفه وأحواله. «إيمانك ليس لك، إيمانك لكي تعطيه لغيرك الذي يحتاجه، للذي أرسلك الرب يسوع إليه، وهو نفسه جاء من أجله بالضبط كما جاء من أجلك... أنتم تعرفون أن إيماننا في الكنيسة الأرثوذكسية أنه لا يوجد إنسان يمتنع علينا أن نكلّمه. ليس من إنسان على وجه الأرض لسنا مسؤولين عنه في

حالة الشدة، في حالة الضيق، في حالة الضغط وفي حالة الظلم. نحن مسؤولون لأننا على صورة الله ومثاله، والله لا يتفرّج على خلائقه، بل يعطيهم الحياة والصحة ويعطيهم النور. كذلك يجب أن يكون كل واحد منا» (نفحات أنطاكية، ص. ٢٣٩).

كانت خدمة كنيسة المسيح ورعاية الإنسان الهاجس الذي شغل البطريرك اغناطيوس طيلة حياته. «أنتم مسؤولون عنّا أيها الأحباء. نحن لا يمكن أن نكبر بأحد أو بأي شيء إلا بكم. أنتم سبب وجودنا، أنتم السبب الذي من أجله كرّسنا شبابنا عندما كنّا شبّاناً. هذا من أجلكم ومن أجلكم بالفعل. هذا ليس كلاماً، وإذا رأيتمونا شيوفاً فشيخوختنا صارت في خدمتكم أنتم، فنحن لم نخدم أحداً على الأرض إلا أنتم، أيها الأحباء. أرجوكم ألا تنسوا أن الكنيسة في النهاية هي أنتم، وأن الأيدي التي صنعت أقدم كنيسة هنا عندكم هي أيدي مؤمنة، والأعين أعين مؤمنة، وقد صنعت ما صنعت ليتمجد الله فيها كل حين» (نفحات أنطاكية، ص. ٢٤٣).

صباح الخامس من كانون الأول رحل عنّا اغناطيوس الرابع هزيم بطريرك أنطاكية وسائر المشرق المثالث الرحمة والكلي الطوبى تاركاً خلفه الأثر الطيب وعطر الفضائل وثمار خدمة باركنا بها الروح القدس حين أقامه في الكنيسة أباً وراعياً ومعلماً. فليكن ذكره مؤبداً. بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb